أنتَ وحظّك

آمن العرب منذ قديم الزمان بالخرافات والأساطير، وتشعّبت طرق إيمانهم كل حسب موقعه ومكانته في هذا العالم. فعندما يسافر أحدنا إلى خارج البلاد نقول له "على الطائر الميمون". وأصل هذه المقولة أنّ العرب اعتادوا، إذا أرادوا السفر، أن يأخذوا طائرًا مثل الحمامة وأن يقوموا برميها في الجو، فإذا اتجهت على اليمين وهو الدلالة على الخير والبركة فإنهم ينفذون مخططهم، وأما إذا اتجه الطائر إلى جهة اليسار، وهو الدلالة على الشؤم وسوء الحظ، فقد كانوا يعدلون عن ذلك. ومنها أيضًا "طريقك خضرا" وغيرها من المقولات والخرافات.

وها نحن اليوم نسير على درب آبائنا وأجدادنا، فما أن تدق ساعة انتهاء العالم المنصرم حتى نلتصق بشاشات التلفزيون مُنتظرين بفارغ الصّبر البرامج التي تتكهن بما سيحدث في كوكبنا في السّنة القادمة، من سيموت من الرؤساء ومن سيحيا؟ ومن الذي سيتم اغتياله والقضاء على حكمه؟ وماهي الكوارث التي ستصيب الدول؟ وأين ستقع الهزّة الأرضيّة القادمة؟ وغيرها من الأمور التّي يتنبأ بها هؤلاء الدجّالون الذين يربحون أموالًا طائلة من الإعلانات والدّعايات المعروضة ببرامجهم التلفزيونيّة والإذاعيّة.

ثمة أشخاص لا يكتمل صباحهم إلّا بقراءة الأبراج. وكاتبو الأبراج أذكياء محنّكون، يستعملون كلمات مخدّرة نحب أن نسمعها.

أذكر أنني، ومنذ زمن بعيد، عندما كنت طالبًا في الجامعة، كان لديّ صديق يكتب زاوية الأبراج في إحدى الصحف الأسبوعيّة. طبعًا كما تتخيّلون فهو لا يعرف شيئًا في علم الفلك والأبراج، فكنّا نجلس في ليلة من ليالي الأسبوع "لتأليف" حظ كل برج من الأبراج لبث الأمل في نفوس القرّاء. "مبلغ من المال سيصلك قريبًا"، "صفقة عمل رابحة في الأفق"، " تحسّن في علاقتك مع الحبيب"، "حاول ألّا تسافر هذا الأسبوع" وغيرها

من الأمور اليوميّة التي تحدث مع كل منّا. ومن سخرية القدر أننا كنّا نجلس مع أصدقائنا ومعارفنا وهم منغمسون في قراءة الأبراج باهتمام وتركيز شديدين، بينما أنا وصديقي نتغامز عليهم، مُستغربين من تفاهة تفكيرهم وضحالة عقولهم.

أعرف أنّ الكثير من النّاس لا يصدّقون الأبراج، ولكننا نجد أنفسنا نهرع إلى قراءتها بشغف، قد يكون الأمر من باب التسليّة وقد يكون من باب التفاؤل، إلّا أننا نقرؤها.

هل صدف والتقيتم بفتاة أو شاب بهدف التّعارف للزواج وكان أول سؤال طرح عليكم: "ما هو برجك"؟ وهل حدث أن قال لكم انه يوجد تناقض وتنافر بين برجه وبرجك؟ وأنه من الصّعب أن ينجح هذا الزّواج فبرجك ناري أما برجه فترابي وما إلى ذلك من تفاهات وخرافات.

لقد أقرّ ديننا الإسلامي أنّ الأبراج والتنجيم حرام، وكلّنا تربينا على المقولة: "كذب المنجمون ولو صدقوا". وعلم الغيب اختصّ الله تعالى به، قال تعالى: "قُل لا يعلمُ من في السماوات والأرض الغيب إلّا الله"، فالغيب عنده سبحانه وتعالى هو الذي يعلمه جلّ وعلا، وليس عند المنجّمين والسّحرة والكهنة.

والتنبؤ بالغيب والمستقبل يختلف عن علم الفلك الذي هو علم من أهم العلوم التي اعتنى بها علماء الإسلام، وهو يتعلّق بالمحسوسات، ولا يتعلّق بالغيبيات، حيث يتعلّق بنواميس الكون، ورصد مواضع الأجرام السّماويّة وحركتها، وتحديد مواعيد الصيام والحج والصّلاة وغيرها من الأمور.

وعليه فإنّ أرزاقنا مكتوبة، وأنها آتية شاء المنجمون أم أبوا، وإنّ حياتك ستستمر كما كتبها الله لك، وأنّ الحب والعريس سيأتون حتى لو أخبرك المنجّمون والعرّافون أنه سيتأخر هذا العام بسبب النجوم والكواكب.

لا تدعوا الدجّالين يخططون حياتكم ونهجكم، اسعوا إلى رزقكم، أحبّوا غيركم وبادروا إلى ما هو أفضل لكم ولأبنائكم.

دعونا نختم حديثنا بطرفة:

"يحكى أنّ ملكًا رأي في منامه أنّ اسنانه كلّها سقطت أمامه وهو ينظر إليها.

طلب الملك من أحد المنجّمين تأويل رؤياه. فقال له المفسّر: سيموت كل أقاربك أمام عينيك!

فغضب الملك غضبًا شديدًا وأمر بحبس المفسّر وطلب مفسّرًا آخر، فلمّا حضر بين يديه وقصّ عليه رؤياه قال المفسّر: أيّها الملك سيموت جميع أهلك أمامك!

غضب الملك غضبًا أشد من غضبه الأول، وطلب من حرّاسه أن يُلقى المفسّر في السّجن مع المفسّر الأول.

ما ان سكت الغضب عن الملك حتى طلب مفسّرًا ثالثًا. فلمّا حضر بين يدي الملك وقصّ عليه رؤياه، ابتسم المفسّر وقال: رأيت خيرًا أيّها الملك، ستكون أطول أهلك عمرًا!

ملاحظة:

أكثر الكتب مبيعًا هي كتب الطبخ، وكتب تفسير الأحلام. هذا يعني أننا شعوب طيّبة تأكل وتنام...

طعامًا شهيًّا ونومًا هانئًا

أ.أيمن جبارة